

مواجهة العنف الجنسي وانتهاك واستغلال النساء والفتيات العراقيات

هينا دفاق

تتعرض العديد من النساء العراقيات للاعتداء باسم الدين. حيث يعرضهن الجانب الجنساني للصراع الطائفي - المستمد من دور المرأة الإيجابي كما هو معرف اجتماعياً وعضوياً وكرمز لهوية المجموعة- جرائم تعد جرحاً مفتوحاً للإنسانية.

أخرى من العنف الجنساني. وتعمل منظمات تتسم بالشجاعة مثل منظمة حرية المرأة في العراق ومنظمات أخرى على معارضة الظلم المؤسسي والمُشرع الذي

ولا يدرك إلا البعض هذه الأيام أن العراق كان يتمتع بأكثر الحركات النسائية تقدماً في الشرق الأوسط، ويرجع ذلك إلى فترة حكم الاستعمار البريطاني. وحتى تحت

حكم صدام حسين الاستبدادي تبنى العراق، على عكس جيرانه، الكثير من القوانين الدولية الخاصة بحقوق المرأة، كما صدّق العراق على الميثاق الخاص بالتخلص من كافة أشكال التمييز ضد المرأة الصادر عام ١٩٨٦، بينما ما تزال الولايات المتحدة الأمريكية وإيران من بين تسعة دول التي لم تقم بعد بالتصديق عليه. ٢

وبدلاً من دعم العراقيين الديمقراطيين التقدميين، بما في ذلك أعضاء الحركات النسائية، وجهت الولايات المتحدة دعمها للشبيعة العراقيين على اعتقاد منها بأن المجموعات التي طالما عانت تحت وطأة حكم صدام حسين سوف تتعاون مع الاحتلال وتوفر الاستقرار اللازم للولايات المتحدة لتنفيذ سياساتها في العراق. وقد أصبح من الواضح أن المتطرفين الدينين أصبحوا هم أكثر المستفيدين من الغزو الأمريكي للعراق. وبالفعل أصدرت منظمة MADRE (الأم) وهي منظمة دولية للنساء، في مارس من عام ٢٠٠٤ وفي الذكرى الأولى للغزو، تقريراً ركزت فيه على الازدياد الحاد في حالات الاختطاف والاعتصاب والعبودية الجنسية

للفتيات وحرمانهن من التعليم. ويظهر آخر تقرير صادر عن هذه المنظمة بعنوان "وعدو الديمقراطية، وفرض الحكومة الدينية" الازدياد الكبير في حالات القتل دفاعاً عن الشرف وتعذيب النساء في مراكز الاحتجاز وأشكال

وتتعرض النساء في العراق للضرب والتحرش بحجة ارتدائهن أزياء غير مناسبة، كما يمكن أن يؤدي ارتداء البنطال أو الظهور على العامة دون غطاء للرأس أو استخدام أحمر الشفاه أو مصافحة الرجال بالأيدي إلى معاقبة المرأة بالموت على يد جيش المهدي. وقد ترتب على التهديدات التي يتعرض لها الأطباء الذكور الذين يعالجون المرضى من النساء والطبيبات اللائي يعالجن الرجال جعل عدد كبير من العاملين في مجال الخدمات الصحية يتكون العراق. وفي ظل

غياب سيادة القانون، تزداد حالات القتل دفاعاً عن الشرف. فقد أصدرت منظمة العفو الدولية تقريراً جاء فيه أن النساء اللائي تحتجزهن القوات العراقية والأمريكية يتعرضن للاغتصاب أو الاعتداء الجنسي.

ومن الصعب الحصول على إحصائيات دقيقة، ولكن هناك توقعات بأن ما يقرب من ٣٥٠٠ امرأة عراقية قد اختفت منذ عام ٢٠٠٣، وأن هناك احتمال كبير بأن الكثيرات منهن قد تمت المتاجرة بهن لأغراض جنسية، كما تعرضت الآلاف من العراقيات لاستغلال القوادين، وتباع العراقيات الآن كمومسات خارج العراق، وبشكل رئيسي في الأسواق المحظورة في اليمن وسوريا ودول الخليج، وعادة ما تكتشف الضحايا مصيرهن فقط بعد أن يتم إغرائهن خارج الدولة عن طريق وعود مزيفة.

ويستهدف مهربو الجنس العائلات العراقية المتضررة نتيجة لغياب الأمن والصعوبات الاقتصادية والنزوح والتفكك الاجتماعي.

ويعمل انهيار السلطة في الدولة وغياب سيادة القانون على تسهيل المتاجرة في الفتيات عن طريق دفع مبالغ قليلة من المال للعائلة وتضليلها بوعود زائفة بالعمل في الخليج في وظائف محترمة.



عاطف - جرحان الفنون

تتعرض له المرأة وبناء عراق ديموقراطي علماني متحرر من الاحتلال العسكري والاضطهاد الديني. وتستخدم المجموعات المسلحة العنف ضد المرأة بشكل منتظم لفرض سيطرتها.

وقد عمل انتشار الأسلحة على زيادة حدة العنف المحلي. فهناك تقارير تفيد بأن الولايات المتحدة قد فشلت في تعقب مئات الآلاف من قطع الأسلحة التي دخلت العراق. وتعد الأسلحة متاحة بحرية، وعملياً فإن كل عائلة عراقية مسلحة الآن، ومع تصاعد التوترات ضمن العائلات فإن وجود الأسلحة يزيد من مخاطر إصابة النساء.

وهناك جانب آخر غير معروف لدرجة كبيرة للعنف المتصاعد ضد المرأة العراقية وهو تشجيع أو إجبار الفتيات الصغيرات على ما يطلق عليه "زواج المتعة"، وهو شكل من أشكال الزواج المؤقت شائع عند الشيعة. وفي الواقع، فإن هذا النوع من الزواج يقدم شكلاً من أشكال التغطية على ممارسة الدعارة، حيث يعرض على المرأة عقد زواج قصير الأمد، عادة ما يكون ذلك خلال رحلة لمدينة أخرى أو خلال الحج إلى المدن المقدسة مثل النجف وكربلاء. ولا يعد هذا النوع من الزواج ملزماً بشكل رسمي، ويمكن إنهاء هذا العقد في أي وقت. ولا تقع عواقب هذا الزواج على الرجل ولكن عادة ما تُترك الفتيات متضررة ومصدومة عاطفياً. حيث تجد بعض الفتيات أنفسهن حاملات أو تتعرض لعدوى مرض جنسي، في الوقت الذي تحقق فيه عائلاتهن الربح المالي الذي يروجنه.

هل من الضروري تعرض المزيد من النساء والفتيات العراقيات للقتل والاغتصاب حتى تنتبه السلطات العراقية والمجتمع الدولي لذلك؟

وتهدف مبادرة جديدة " مبادرة الأمم المتحدة ضد العنف الجنسي في الصراعات" إلى دعم المبادرات التي تقوم بها الدولة للحد من العنف الجنساني. وتجمع مبادرة الأمم المتحدة معها كل من إدارة عمليات حفظ السلام ومكتب تنسيق الشؤون الإنسانية ومفوضية الأمم المتحدة لحقوق الإنسان وبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي وصندوق الأمم المتحدة للسكان ومفوضية الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين وصندوق الأمم المتحدة لرعاية الأمومة والطفولة (اليونيسيف) و صندوق الأمم المتحدة الإنمائي للمرأة و برنامج الأغذية العالمي ومنظمة الصحة العالمية، وذلك للدعوة على المستوى الدولي للمزيد من الموارد من أجل التصدي العنف الجنسي وتقديم الدعم الاستراتيجي والفني للجهود المشتركة على مستوى الدولة. وفي إطار هذا التعاون، تقوم كل من المفوضية العليا لشؤون اللاجئين و صندوق الأمم المتحدة للسكان بتطوير برنامج للعمل مع الهلال الأحمر السوري ووزارة الصحة لمعالجة العنف الجنسي الذي تواجهه النساء والفتيات العراقيات المقيمات في سوريا. وتُعلق الآمال على مبادرة الأمم المتحدة في

أن تصبح ذات فعالية داخل العراق. ويستلزم تعزيز التغيير فهمً لدور العنف الذي يمارس ضد المرأة في إطار سياق معين - أصوله وممارساته والخرافات المرتبطة به والآليات والسلوكيات التي تدخل فيه. ومن الهام أيضاً دراسة وجهة نظر ضحايا هذا النوع من العنف وعواقبه على المتسببين به إن وجدت. وقد أثبتت هذه الأدلة المتوفرة أنها تشكل نقطة الانطلاق الفعالة لبرامج صندوق الأمم المتحدة للسكان التي تهدف إلى مواجهة حالات العنف الجنساني الذي تواجهه المرأة العراقية. وفي هذا الشأن، سوف يعمل صندوق الأمم المتحدة للسكان مع الشركاء في سوريا والأردن وداخل العراق لجمع البيانات النوعية والكمية لحالات العنف الجنسي، وذلك للمساعدة في صياغة استجابات مناسبة وبرامج لمعالجة والتعامل مع انتهاك حقوق الإنسان الأساسية هذا.

هينيا دقاق (dakkak@unfpa.org) هي أخصائية الصحة العامة في وحدة المساعدات الإنسانية التابعة لصندوق الأمم المتحدة للسكان.

١. www.un.org/womenwatch/daw/cedaw/states.htm

٢. www.amnestyusa.org/Womens_Human_Rights/Ratify_the_Treaty_for_the_Rights_of_Women_CEDAW/page.do?fid=1108265&n1=3&n2=39&n3=719

٣. www.madre.org/articles/me/iraqreport.html